المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 14221
الصفحـات : 13 المسلسل : 41

ملف صحفي

الأمة تودع فهد

عبدالله عبدالرحمن الجفري

وحدة الوطن

-١-

* «سُئل نابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟!

– فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاث: من قال لا أقدر، قلت له حاول.. ومن قال لا أعرف، قلت له تعلم.. ومن قال مستحيل، قلت له جرب»!!!

هذه العبارة/ المواقف تذكّرنا بمواقف الراحل الكريم/ الملك فهد بن عبدالعزيز، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته... فقد كان يدفع كل مسؤول، ويُعلم كل مواطن بضرورة المحاولة في الشعور بعدم القدرة، وبضرورة التعلّم، وبقيمة التجربة... وكان الفقيد الكبير يهتم (بالإنسان) منطلقاً من كلماته التي توجّه بها في مطلع مسؤوليته كملك، فقال: «إن مهمتنا تقوم في الأساس على بناء الإنسان، وكل هذه الخطط التي نتطلق بها إلى مستقبل التنمية وبالبرامج التعليمية، هي: انماء لواقع الإنسان وبنائه»، فكان أن أرسى دعائم التربية والتعليم منذ كان وزيراً مسؤولاً عن هذه النبتة، ووضع النظام الأساسي للحكم، وأعاد الحياة إلى مجلس الشورى، وأقام المؤسسات.

وكان هاجس الملك فهد: (الأمن) وهو النقطة المحورية التي ركّز عليها عندما كان وزيراً للداخلية، ثم ملكاً يتطلع إلى السلام في العالم أجمع، فقال يومها: «إن الأمن المنشود لا يزال بعيداً عن متناول الشعوب التي هي أحوج ما تكون إليه»!!

***

* من هنا... حرص الملك فهد في كلمته/ الوثيقة على الإشارة إلى: تسارع الأحداث الدولية وتطورها، وهي كما قال: «ثقيلة في وقعها، قوية في تأثيرها على كل دول العالم ونحن جزء منه».

فكيف يمكننا أن نقرأ المستقبل، ونعدّ العدة؟!

أمامنا الصراع العنيف والمؤامرات الحاقدة على المسلمين، وقضية فلسطين مازالت تراوح في تسويفات الصهاينة، و«السلام» الذي حولوه إلى نقاط تعذيب، وليس نقاط مطر.

* ولا ينسى العالم جهود «الأمم المتحدة» في محاولاتها لنزع فتيل الحروب في المناطق الملتهبة، لكن المصالح الدولية تسير هذه الأحداث، وقال الملك فهد في كلمته:

– «نحن ندرك أن الأمم المتحدة لا يمكنها أن تكون رجل شرطة للعالم بأسره»!

بما يعني: أن على الشعوب أن تدافع عن حريتها، ومبادئها، ودينها، واستقلالها.

* وتحدث الراحل الكريم عن منطقتنا الخليجية التي أنعم الله عليها بخيرات كثيرة، وخصها بالموقع الاستراتيجي، وكانت وما تزال محط الأنظار من العالم.. فقال:

– «ما لم نتمكن من تحقيق قوة عربية موحدة، فأقل ما يجب أن نحققه هو: تحقيق وحدة عسكرية شاملة لمنطقتنا الخليجية، حتى لا يبقى أمن دولنا وشعوبنا رهن الأهواء والمصالح الدولية.. وهذا وضع لا نرضاه لدولنا ولشعوبنا»!!

وهذه كلمة حق... لخّص بمضمونها: أبعاد الأزمة الأمنية التي عاشتها منطقة الخليج العربي باعتداء العراق على الكويت، وبالتالي: اضطرار دول المنطقة للاستعانة بقوات أجنبية، كانت ضريبتها: اهتزاز القوة الاقتصادية في كل أقطار الخليج العربي!!

***

* يرحم الله فقيد الوطن/ الملك فهد بن عبدالعزيز، وأسبغ عليه رحمته ورضوانه.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

-٢-

* قيمة الإنسان: هي (مفتاح) شخصية الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز.. من خلال مواقفه، ومناسبات، وصور، ومبادرات.. وبهذا المفتاح الأساسي لشخصيته: ضاعف هذا الزخم حول (اعتباره) للمواطن/ الإنسان، وشحذ المزيد من إعجاب مواطنيه ببساطته الجميلة، وبحضوره الإنساني الذي يكاد صاحب الموقف معه أو أمامه أن يلمسه.

ويشير الناس إلى (أمثلة) ترسّخ الدلالة على مفتاح شخصية الملك/ عبدالله، المتمثل «قدوة» ناصعة لترسّم نهج تعامل (الكبير) دائماً:

* لا يفتأ الناس يشيرون إلى حنوّه في استقباله للمواطنين أصحاب الحاجات، خاصة كبار السن منهم، وكيف يعينهم، ويمسك بأيديهم، ويصغي إلى مطالبهم.

* يتحدث الناس عن «تواضعه» وهو يتخاطب مع المتزاحمين لرؤيته والسلام عليه بلا تكلف... بل لعله يتحاشى ذلك الشعور بالرهبة، وهو في مهابة الفارس الشامخ.

* يحرص على مبادرات إنسانية عديدة، فيقوم بزيارة مريض في المستشفى، ويسبغ عليه من أريحيته، وتلطفه، وحنوّه.. حتى يحس المريض: أن زائره (الكبير) هذا هو واحد من أسرته: أب، أو أخ، أو قريب.

* تقديره للمفكرين والمثقفين/ ملموس في تواصله معهم، ودعوتهم إلى التحاور معهم والإصغاء إلى آرائهم.. ولعل (الجنادرية) من أهم إنجازات الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز في مجال رعاية الفكر والثقافة والفنون، وهو الحريص – في خطاباته– على انتقاء العبارات القوية بانتمائها العروبي والتي يصدع بالحق فيها.

***

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 14221
الصفحـات : 13 المسلسل : 41

* وفي كلماته ولقاءاته، كان يشير دائماً إلى عصرنا الجديد الذي وصفه بأنه: «عصر يستنطق كل متحرك وجامد، ويحمل في أحشائه ذرائع مختلفة اللون والطعم والرائحة، لا تجانس بينها بالفكر، ولا اتحاد في معطياتها.. ولكنه خليط من المتناقضات السلبية والإيجابية التي تحتّم على كل أمة مدركة لأهمية الأجيال القادمة وتأثيرها على المسار الوطني، أن تنهض بقدراتها لتحقيق الوعي الأمثل لدى أبنائها في محاولات جادة وحثيثة لإعاقة كل غث لا يسمن ولا يغني، ودفع لكل قائدة نحن في المملكة –شعباً وحكومة– أحوج إليها في زمن التقنية وعلومها»!

هذا التجسيد الرائع الذي صوَّره الملك/ عبدالله إنما يجعلنا أكثر اطمئناناً على (تقيُّمنا) لدورنا نحو مواكبتنا للتطور العلمي والتقني بروح الإنسان الطموح الذي يقدر أبعاد هذا الهدف الاستراتيجي المدعم لخطط التنمية... ولاشك أن (تنمية الإنسان): هدف أساسي يتجسد في هذا الاستنبات الذي يسعى إليه ولاة الأمر لرعاية عقل الإنسان في هذا الكيان الكبير!!

***

* وفي هذا المناخ من التركيز على سيادة العدل، وتوخّيه دائماً.. كان لابد أن تقوم العلاقة بين ولي الأمر والمواطن.. بين قائد مسيرة التطور ورعاية الإنسان: سنوات حافلة بالتغيير والتحسين.. بدأت بأعظم راية رُفعت شعاراً لهذا الوطن، وهي: راية التوحيد، ورمز (الوحدة) لأرجاء الجزيرة العربية... وهي الوحدة التي ينبغي أن نعض عليها بالنواجذ، وتحميها الضلوع!

***

* **آخر الكلام:**

* من أقوال الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز:
– إن العمل.. شكّل تحدياً في تاريخ الإنسانية
وأكثر شيء في تاريخ الإنسان
مكنه من أن يتطور فكرياً
وروحياً، وإنسانياً، وجسدياً
كان هو: العمل!!

A_Aljifri@hotmail.com